

المؤثرات الأولى النيرة محسوسة فركزغ الام الصلاة امام ظفها يؤثر في نفسه
تأثيراً قوياً اذ يشعر انها مخاطب قوة علوية عظيمة . كما ان لهجتها في الكلام
عند ذكر الاشياء المقدسة تولد في نفسه بطريقة غير محسوسة احتراماً لتلك
الاشياء قبل ان يدرك معناها . فكما ان الهواء الذي حوله يؤثر في صحته
كذلك الحياة التي حوله تؤثر في نفسه . فلتعلم الاولاد منذ الصغر من
شفى أم تقيه سر الوجود ونواميس الحياة قبل ان تهمى أكاذيب الشيطان
أبصارهم ويدنس فساد العالم قلوبهم فيخرجوا الى العالم مسلحين بترس الحق
وقابضين على سلاح التقوى

املئ عبر المسيح

الموسيقى والغناء

الموسيقى والغناء فن قصد به التأثير في الروح بتنسيق الصوت وجعله
على نمط ترتاح له النفس ويهتز له القلب . وهو القوة التي تساعد النطق في
التأثير في السامع . وكان من اللازم لطالب الفلسفة عند القدماء من الاحاطة
بفن الموسيقى . وقد اطلقوا عليه لفظ « آرتمونيا » ومعناها التنظيم والتنسيق
وقد نمت الملمان الحكيمان « فيتاغورس » و « هرمنز » فن الموسيقى بأنه
العلم المنظم لكل شيء .

وقد أجمع العلماء على الأثر في العالم يبادل تأثير الموسيقى والغناء في
تهيئة النفوس . ونوطة القلب للتخلي بالفضائل والكهالات ومنع لا يؤثران
فيه لا بد أن يكون به نقص في الخلقه وضعف في الشعور والاحساس

والانسان بطبيعته مجبول على التأثر بالغناء والموسيقى منذ ولادته فالطفل الذي لا يزيد عمره على اسبوع يهدأ ساكناً وراحاً عنه بتطريه وقد أقر الطب القديم وعززته الطب الحديث ان الموسيقى والغناء دواء نافع لكثير من الامراض وخصوصاً العصبى منها . وقد جرب أطباء فرنسنا مقدار تأثير الغناء في وظائف الاعضاء وقد اذكري ذلك بألة خاصة فوجدوا انه يزيد في حركة التنفس ودورة الدم لدرجة مقبولة .
وفن الموسيقى والغناء من الفنون الجميلة . فكما ان كل حاسة تلتذشى بخاصة فلهذا التسمع أيضاً في جمال الصوت وحسن توقيعه وذلك هو الغناء والموسيقى .

وكل أمة معها بلغت درجتها تستعمل الموسيقى في الجيش كآلة من آلات الحرب . وهي تشجع على اقتحام ساحة الوغى . ومقابلة المنون بصدر منشرح . وثغر باسم . وتولد الحماسة في النفس وطرب الموسيقى والغناء أمر طبيعي في النفوس . فن الحيوانات المعجم والوحوش الضارية ما تسمع صوت أحدهما فتحن إليه . ويسكن من حدتها . ويضعف من قسوتها . وربما ذلت به رقابها . وأمكن بكل سهولة تيادها . فالابل وهي من أغلظ الحيوانات أكبادا . اذا أنهكها التعب . وأهلكها الجوع والظلمة وغنى لها الحادي طربت ونسيت في الحال ما بها . وتمثلت بالغناء عن الاكل والماء . وانبت فيها روح الجد والنشاط فواصلت السير دون أن تشعر بتعب أو جوع أو ظمأ .

والفيلة وهي من أعظم الحيوانات جسماً وأشدّها بطشاً اذا سمعت صوتاً مرناً تمايل جسمها العظيم مترنحاً واهتز طرباً . ومما يحكى قديماً ان

أحد فلاسفة الموسيقيين أراد ان يعبر بحراً فلم يجد ما يجعله للشاطيء الثاني
 فجلس يلهي نفسه بالغناء واذا بجيوان بحري عظيم أخذ يشق عباب البحر
 دانياً من صاحب الصوت حتى حاذى الشاطيء فوقف ساكناً يستمع .
 فأيقن الفيلسوف انه ملك قياده بتأثير الغناء وذلكه بقوة الطرب . فامتطاه
 يسخره كيف شاء فرق عباب الماء .

فاذا كان هذا مقدار تأثير الموسيقى والغناء في الحيوانات . . . ضعف
 ادراكها وقلة احساسها . فلا شك ان تأثيره يكون عظيماً في انسان وهو
 أرقى المخلوقات واسماها وأشدّها احساساً وأعظمها ادراكاً

روى عن الحكيم أبي نصر الفارابي انه دخل على سيف الدولة بن
 حمدان في مجلس أنس له ولم يكن لسيف الدولة سابق معرفة به . فاستاء
 كثيراً من دخوله ولكنه كظم غيظه . وملك عنان نفسه . ولما أخذ
 المطربون يننون على آلات الطرب لم يستحسن الفارابي شيئاً منها وجاهر
 بشعوره فتألم ابن حمدان لثقتة العظيمة في مطربيه وبراعتهم في الفن وقال له
 هذا كل ما عندنا فأتنا بما عندك . فأخرج الفارابي من كيسه معه مقداراً
 من البوص وركبه وضرب عليه فلم يبق احد من الحاضرين الا وضحك
 حتى استلقى على قفاه . ثم غير التركيب وضرب مرة ثانية فبكى كل من بالمجلس
 ثم أباليه مرة ثالثة وقر عليه فنام الجميع فتركهم وسار الى سبيله
 والوقائع التاريخية التي تشهد بقوة تأثير الموسيقى كثيرة منها أن أهل مدينة
 كانوا في فتنه عظم شرها وقات لها المدينة على ساق وقدم . فذهب جماعة
 من الموسيقيين الى مكان الزعماء القائمين بأمر الثورة فما زالوا ينفونهم حتى
 طربوا فصفت أرواحهم ورقت نفوسهم . ولانت عريكتهم فانتبها من

أنفسهم عن اشغال نار الثورة وهذا الحال كأن لم يكن شيء
 وحرقة الموتي والفتاة بمصر لم تقدر قدرها. ولذا ندر أن يمارسها
 واحد من الطبقة العاليه. وليس المقصود منها هنا سوى الكسب حتى
 صارت هذه المهنة ذات المكان الاسمي كالنجارة والحداثة ولذلك لا عجب
 ولا استغراب اذا كانت حالة موسيقينا ومغنييننا كما هي الان من التوضى
 وعدم الترتيب والنظام. ويتجلى ذلك بأوضح صورة في جوقه السيدات
 اللاتي يمارسن هذه الصنعة في الافراح «العوامل» فان كل أغنيتهن خالية
 من المعنى الساسي. والروح العاليه محرومة من تليل. من التأثير في النفس
 لتبجح الاصوات وبديء الاقفاظ.

وعلى كل فلا لوم ولا تريب على من يمارسون هذه الصناعة بمصر
 فقد نشأوا في أمة يمتد السواد الاعظم فيها أن حرقة الفتاة من الصناعات
 المنحطة وأن في ممارستها نقصاً. فصنعت لذلك نفوس المغنين. وهانت
 عليهم صناعتهم ورفق عنها الادباء والراقيون. وقد ذهل من يمارس هذه
 الصنعة عن جلالها وجلالها وغفلوا عن لذة الفن وأدبه وصاروا يؤدونه كما
 يتفق لا كما يجب

وازاء نهضتنا الحالية تأمل أن تنال الفنون الجميلة حظها الاوفر ومكانها
 الاسمي فهي المسبار الذي يناس به رقي الامم وتقدمها وهي وحدها العامل
 الاقوى في نهذيب النفس وترويحها. وجدير بكل سيده أن يكون لها الملم
 بألة من آلات الطرب حتى تروح عن نفسها وتريل ألم وتعب زوجها وتبعث
 الروح العاليه والاخلاق الكريمة في نفوس اولادها. وحتى يكون منزلها
 جنة الفردوس بأنم معانيها

شيرة محمود نصري